

لغة القلوب

لين الرمح

الرسام : Canva

شعرها الأسود متدلّ على كتفيها، وابتسامة مشرقة تزيّن شفّتها. هكذا حضرت ندى لليوم الأوّل في مدرستها الجديدة.



بمجرد أن دخلت الصّف، أثارَت تساؤلات عدّة.

“غريبةٌ هذه السّماعَة، فهي لا تشبه التي أسْتخدمها لمشاهدة الكرتون.” تعجّبت سمر.

“أعتقد أنّها سمّاعةٌ طبيّة.” هتف رامي.

“صحيح،” أجابت ندى بنبرة غير واضحة. “أنا أسْتعملها بغرض السّمع، وبفضلها أسْتَطيع التّواصل مع العالم من حولي. لذا، هي رفيقتي الدائمة.” تابعت، وقد صاحب كلامها إيماءات غير مألوفة.

“وما هذه الحركات التي تقومين بها؟” سأل رامي.

• إنها لغة الإشارة

• لغة الإشارة؟

• نعم، إنها طريقتي في التّواصل، فنبيرة صوتي تكاد تكون غير مفهومة. حتى لو اعتمدت على السّماع دائماً، لا أتمكّن من سماع كلّ الأصوات، وبالتالي لا أنجح بنطقها.

• ممم! وهل أنتِ من اخترعتِ هذه اللّغة العجيبة؟

• أبدأ، فهي شائعة بين الصّم وضعاف السّمع.

• ما رأيك أن تعلّميني إياها فنتكلم بشيفرة سرّية مثل المحقّق كونان؟

• اتّفقتنا.

ومن هنا، نشأت صداقة متينة بين ندى ورامي.



وبعد مضي عدّة شهور، أعلنت المعلّمة عن بدء التّدريب لمسرحيّة بمناسبة عيد
الأم. هرع رامي لإخبار ندى، ففرصة المشاركة متاحة للجميع.

في البداية، شعرت ندى بحماس شديد، فلطالما أحسّت بأنّ التّمثيل يساعدها على التعبير عن نفسها، والتّعرفّ على عوالم جديدة. لكن، ما إن مرّ وقتٌ قصير، حتى راح الشكّ يراودها. تذكّرت أيام مدرستها القديمة، وكيف كان زملاؤها يسخرون من لهجتها في الكلام. تغلبّ الخوف عليها، وظنّنت أنها ستصبح محطّ استهزاء الجميع. لذا، رفضت المشاركة كي لا تتكرّر تجربتها الأليمة.

صحيحٌ أنه بقرارها تجنّبت الكلام الجارح، إلا أنّها حرمت نفسها من مغامرة مثيرة. لقد نسيت أنّها اليوم في مكان مختلف. هي الآن محاطةٌ بأصدقاء داعمين، يؤمنون بقدراتها العالية، ويشجّعونها باستمرار، وأولهم رامي.



مضت عدّة أيام، وندى حزينة. وفي إحدى المرّات، وبينما كانت تلعب مع رامي
أثناء الفرصة، سألتها:

“ما بكِ؟”

أجابت: “أنا مضطربة.”

- ماذا تعنين بمضطربة؟
 - هكذا تقول أمي لمن يشعر بالحيرة والضيق.
 - ولماذا تستخدم أمك كلمات معقدة؟
- “إنّها معلّمة لغة عربيّة،” ضحكت ندى.
- هاها! لكن لم تخبريني لماذا أنتِ مضطربة؟

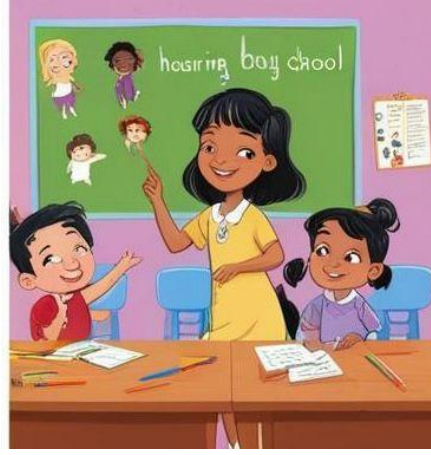


وبعد أن حكّت ندى القصة، أراد رامي مساعدتها. فكّر ملياً، ثم قرّر استشارة
المعلّمة هالة، فهي تتّصف بالحكمة والذكاء، وبالتأكيد سوف تجد الحلّ
المناسب. شكرت المعلّمة رامي على تحفيزه الدائم لأصدقائه، ونشره المحبّة والتقبّل
في كلّ مكان.



بعد برهة، توصلت المعلّمة إلى فكرة عبقرية.

أعلنت المعلّمة للصفّ، أنه على جميع المتقدّمين التّدرب على لغة الإشارة، حيث إنّها سترافق الكلام المحكي في المسرحيّة. استعادت ندى بعضًا من حيويّتها وحماسها. قرّرت مواجهة مخاوفها، فوضعت اسمها على لائحة المرشّحين.



فرح رامي لنجاح خطته. وكم زادت سعادته حينما اختارته المعلّمة ليكون البطل إلى جانب ندى، فهو قد أتقن لغة الإشارة في بضع شهور.

أخيراً، حلّ اليوم المنتظر. ها هم الطّلاب يتألّفون في تأدية المسرحيّة. شعرت ندى
بالثّقة عندما ارتفع دوي التصفيق، ورأت نظرات الفخر في عيون معلّمتها
والحضور، وأولهم والداها.



لقد كانت تلك المسرحية نقطة تحوّل في حياة ندى، فراحت تشارك في أنشطة متنوّعة، وتسعى لاكتشاف هوايات جديدة. طبعًا، جنبًا إلى جنب، هي وصديقتها المفضّل.

